

## تَقْدِيرٌ

القضاء والقدر هما علم الله وإرادته وقدرته أى مرجعهما العلم والإرادة والقدرة وهذه الصفات الثلاث ضمن الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى والتي يجب على كل مسلم ومسلمة الإيمان بها . . . ووجوبها عليه يستلزم إيمانه بالقضاء والقدر . . . وهذا بدوره يستلزم من المؤمن الجزم بأن كل ما فى الوجود إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره فلا دخل فى حقيقة الأمر لعلمه وثمته . . . وقد ترتب على هذا ان فهم بعض الناس خطأ أن يلزم العبد السكون والجمود، وأن يستسلم للقضاء والقدر، وأن يفوض الأمر إليه وأن يتوكل عليه بل يتوكل فلا يباشر عملاً ولا يزاو مهنة ولا حرفة لاكتساب قوته وقوت أولاده بل عليه أن ينتظر السماء لتمطره بالذهب والفضة، وأن تسوق إليه طعامه وشرابه، وتمنحه الجميل من الديار، وتلبسه الفاخر من الثياب، وتذلل له خير المطايا، وتشحن عقله بالعلم والثقافات دون أدنى جهد مبذول أو عمل مشكور أو فعل محمود أو استغاثة ودعاء .

وخلاصة القول أن القضاء والقدر قد يتصوره هذا البعض من الناس كفايته للحياة والتوكل على الله دون الأخذ بالأسباب، وإن كان هذا فى حقيقة الأمر ليس توكلًا وإنما هو تواكل . . . كما يتوهم هذا البعض ايضاً، منافاته للعمل وكذا الدعاء الذى لا يخرج عن كونه عملاً لسانياً أو قلبياً، ويتساءل هؤلاء الناس: لماذا الدعاء ومزاولة الاعمال والحال أن ماشاء الله كان ومالم يشأه لم يكن!!

ولكنى أقول أن الله تعالى قد أمر عباده بالإيمان بالقضاء والقدر، وأمرهم أيضاً بالتوكل عليه كما أمرهم بالعمل والأخذ بالأسباب . . . وأمرهم كذلك بالدعاء والتضرع إليه تعالى والاستجداء به . . . فهل هذه الأوامر الأربع: الإيمان بالقضاء والقدر والتوكل والعمل والدعاء متباينة متنافرة أم متعاونة متعاقبة . . . هذا ما سنحاول الاجابة عليه فى هذا المبحث إنشاء الله تعالى . . .

أما حقيقة الدعاء فهى الطلب من الله والتضرع إليه فى تحصيل خير أو الاستزادة منه، وتجنب الضر ودوام دفعه . . . ولقد تكلمت فى هذا المجال بما لا مزيد عليه فى

صفحات سابقة فلم يبق أمامي هنا إلا أن أربط الصلة بين كل من الدعاء والقضاء والقدر والتوكل والعمل، والذي حملني على ذلك أحد أمور أربع أو كلها:

الأمر الأول: ظن بعض الناس أن الإيمان بالقضاء والقدر يتنافى مع الإيمان بمزاولة العمل الذي منه الدعاء إذ هو عمل لساني أو قلبي.

الأمر الثاني: أن الإيمان بالقضاء والقدر يستلزم التوكل والاعتماد على الله تعالى وهذا بدوره يستلزم التواكل المستلزم لترك العمل.

الأمر الثالث: أن الله تعالى كما أمر بالإيمان بالقضاء والقدر أمر بالتوكل والعمل.. ومن شعب العمل الدعاء والاستنجاد بالله والطلب منه..

الأمر الرابع: أن الأوامر الإلهية بالدعاء في درجة واحدة من حيث الإيمان بها والإلزام فلا فرق بين أمر وآخر منها..

إذا صح لنا هذا ثبت أنه لا تباين ولا تعارض بين هذه الأمور والدعاء، وهذا هو عين الحقيقة والواقع، وجب علينا الوقوف عند كل لتصوره وتحقيق أبعاده، ومدى صلته وزثره بالدعاء وتأثره به لهذا رأيت أن أتحدث في هذا الكتاب عن حقيقة القضاء والقدر لغة واصطلاحاً.. الدعاء والتوكل.. الدعاء والعمل.. الدعاء والقضاء والقدر.. آراء العلماء في نفع الدعاء.. حكم استجابة الدعاء وبيان درجاتها.. وتحدثنا في القسم الثاني والثالث من هذا الكتاب عن الأوامر الإلهية بالدعاء والحكمة منها.. فلكل أمر من أوامر الله حكم بالغة، وغايات سامية قد استأثر ببعضها، ومنح بعض عباده شيئاً منها.. وأوامر الله تعالى الصادرة إلى المؤمنين بمزاولة الدعاء لم تخرج عن هذا النمط. هذه الحكم لو استقصيناها لعرفنا أنها تحتاج إلى مجلدات تتطامن دونها صفحات هذا الكتاب.. لهذا فإننا أجملنا فيها القول دون تفصيل، وتحدثنا عنها بإيجاز يحمل ثمار الفائدة المرجوة.

## وبالله التوفيق

المؤلفان